

على أرض المملكة المغربية، بلد السلم والتسامح والعيش المشترك، تكتب زيارة البابا فرانسيس المقررة يومي 30 و 31 مارس الجاري، صفحة جديدة في تاريخ الحوار بين الدين الإسلامي والمسيحي كمفتاح لنشر السلام في العالم، وتعطي دفعة قوية للمضي قدما في النهوض بقيم التسامح واحترام الآخر. فتحت شعار "خادم الأمل"، الأولى من نوعها للبابا فرانسيس لبلد مغاربي، أهدافا نبيلة تروم أساسا الارتقاء بالحوار بين الأديان وترسيخ التفاهم المتبادل بين المسلمين والمسيحيين. وتأتي هذه الزيارة بعد مرور أربعة وثلاثين عاما على زيارة يوحنا بولس الثاني التاريخية للمملكة المغربية في 19 غشت 1985، لتشكل بذلك بالنسبة للمغرب أساسا متينا لبناء جسور الحوار والتفاهم الأمتل والاحترام المتبادل بين العالمين المسيحي والإسلامي. وتستمد زيارة البابا المرتقبة في الأيام القليلة القادمة حسب المجلس البابوي لحوار الأديان أهميتها من "العلاقات المتميزة" بين المملكة المغربية و الكرسي الرسولي و من "الانفتاح التاريخي للمغرب الذي عاش على أرضه لقرون طويلة المسيحيون والمسلمون جنبا إلى جنب في سلام". فهذا التعايش على أساس "الأخوة الإنسانية" والحوار بين المسيحية والإسلام الذي يوليه البابا فرانسيس أهمية بالغة خلال هذه الزيارة التي ينتظرها الجميع بشوق"، يشكّلان بالنسبة للكرسي الرسولي "عاملا حاسما" من أجل السلام في العالم الذي يشهد اليوم العديد من التغيرات. الإرادة المشتركة لتحقيق السلام في العالم بين دولة الفاتيكان والمملكة المغربية التي أبان مجتمعها عبر التاريخ، عن حس عال من التفاهم المشترك وقبول الآخر، بضرورة الحفاظ على الذاكرة المشتركة للتعايش والتساكن بين أتباع الديانات الثلاث، كما لا يدخر المغرب جهدا لإحلال السلم وتحقيق الاستقرار في العالم وتعزيز الحوار بين الديانات والثقافات، والتسامح ما يجعله بلد الانفتاح والتعددية والتنوع في إطار الوحدة الوطنية، من خلال العديد من المبادرات على الأصعدة الوطنية والإقليمية والدولية. ويتولى صاحب الجلالة الملك محمد السادس، القائدان الكبيران اللذان يتمتعان بإشعاع دولي كبير، مسؤوليات سامية دينية وروحية ويتقاسمان التشبث الراسخ بقيم غاية في السمو من أجل بناء منظومة عالمية تقوم على أساس العدل والسلم والتضامن والتعايش المنسجم في أرجاء العالم. ومما جاء في برقية تهنئة من جلالة الملك إلى قداسة البابا فرانسيس بمناسبة الاحتفال بالذكرى السادسة لاعتلائه الكرسي البابوي لحاضرة الفاتيكان، "وإذ أشيد بما يربط المملكة المغربية وحاضرة الفاتيكان من علاقات متميزة، قائمة على الصداقة المتينة والتقدير المتبادل، تؤكد لقداستكم حرصي على مواصلة العمل سويا معكم من أجل الإسهام في ترسيخ ما تتقاسمه الإنسانية من قيم دينية وروحية سامية، تدعو إلى السلم والتسامح والعيش المشترك، وتنبذ كل أشكال الجهل والكرهية والتطرف". وتؤكد زيارة البابا فرانسيس العزم على إطلاق دينامية جديدة من شأنها فتح مسارات واعدة وطرق خلاقة، بما يكفل احترام التعددية الثقافية والدينية، والالتزام المشترك بقيم الحوار والتعايش واحترام الآخر. كما تعكس هذه الزيارة العلاقات الدبلوماسية الممتازة بين المغرب والكرسي الرسولي بالفاتكان والرغبة المشتركة في تطوير الحوار بين الثقافات والديانات.